

بحار الأنوار

[439] أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام إن بني إسرائيل بعد موسى عملوا بالمعاصي وغيروا دين الله وعتوا عن أمر ربهم، وكان فيهم نبي يأمرهم وينهاهم فلم يطيعوه، وروي أنه أرميا النبي، فسلط الله عليهم جالوت وهو من القبط فاذلهم وقتل رجالهم وأخرجهم من ديارهم وأخذ أموالهم واستعبد نساءهم، ففزعوا إلى نبيهم وقالوا: سل الله أن يبعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله، وكانت النبوة في بني إسرائيل في بيت، والملك والسلطان في بيت آخر، لم يجمع الله لهم النبوة والملك في بيت واحد، فمن ذلك قالوا: (1) " ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله " فقال لهم نبيهم: " هل عسيتم إن كتب عليكم القتال ألا تقاتلوا قالوا ومالنا ألا نقاتل في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا " وكان كما قال الله تبارك وتعالى: " فلما كتب عليهم القتال تولوا إلا قليلا منهم " (2) فقال لهم نبيهم: " إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا " فغضبوا من ذلك وقالوا: " أنى يكون له الملك علينا ونحن أحق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال " وكانت النبوة في ولد لاوي، والملك في ولد يوسف، وكان طالوت من ولد ابن يامين (3) أخي يوسف لأمه، لم يكن من بيت النبوة، ولا من بيت المملكة، فقال لهم نبيهم: " إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم " وكان أعظمهم جسما وكان شجاعا قويا وكان أعلمهم إلا أنه كان فقيرا فعابوه بالفقر، فقالوا: " لم يؤت سعة من المال " فقال لهم نبيهم: " إن آية ملكه أن يأتكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة " وكان التابوت الذي أنزله الله على موسى فوضعت فيه أمه وألقته في اليم، فكان في بني إسرائيل يتبركون به، (4) فلما حضر موسى الوفاة وضع فيه الألواح ودرعه وما كان عنده من آيات النبوة وأودعه يوشع وصيه فلم يزل التابوت بينهم حتى استخفوا به، وكان الصبيان يلعبون به في الطرقات، فلم يزل _____ (1) في المصدر: فمن ذلك قالوا لنبي لهم: " ابعث الله " (2) قد ذكر في المصدر تتمة الآية وهي: " والله عليم بالظالمين " (3) هكذا في النسخ والمصدر، وهو مصحف بنيامين، وفي المصدر: أخو يوسف لأمه وأبيه، وتقدم الخلاف في ذلك في باب قصص يوسف عليه السلام. (4) في المصدر: وكان في بني إسرائيل معظما يتبركون به.